

الفصل السابع الطفل الانطوائي



الشخصية الانطوائية :

كثيراً ما نسمع أن فلاناً انطوائي، وآخر اجتماعي، وعادة ما تصاغ كلمة الانطوائية في جملة سلبية، تاركة انطباعاً لدى المستمع بأن الشخص الانطوائي إما أن يكون مريضاً أو به علة، وفي الحقيقة هو ليس كذلك.

الانطوائية والاجتماعية هما سمتان للشخصية، تكوّنان التركيبة العامة لشخصية الإنسان، إضافة إلى الأبعاد الأخرى التي تساهم في بناء شخصيته؛ فطبقاً لاختبار ونظرية المايرز بريجز للشخصية؛ فإن الانطوائية والاجتماعية هما البعدان اللذان يحددان مصدر استمداد الطاقة لدى الإنسان؛ فعلى سبيل المثال، الشخص الانطوائي - أو كما يطلق عليه أحياناً الانفرادي - يستمد طاقته من خلال تواجده مع نفسه بكل الوسائل والأنشطة الممكنة؛ من قراءة وتفكير وتحليل وتأمل؛ بينما الشخص الاجتماعي - ويطلق عليه أيضاً الانبساطي - فهو يستمد طاقته من خلال تعامله مع الناس، بحيث يمثل الناس له مصدر طاقة وحيوية.



النتيجة هنا أنه لا توجد سمة أفضل من الأخرى، ولا يجوز أن نطلق حكماً على أية شخصية بأنها تعاني من مشكلة، بمجرد أن الشخص يفضل الاختلاء بنفسه؛ فالشخص الانطوائي يمكن أن يكون انطوائياً أمام الغرباء؛ ولكنه مع أفراد أسرته اجتماعي، وهذا طبيعي؛ لأنه يعرفهم وهم يعرفونه، وقد تعودوا عليه، ولا يطلقون عليه أحكاماً كما يمكن للشخص الغريب أن يفعل معه؛ ولكن بسبب طبيعة التكوين الشخصي؛ فإن معظم الناس يميلون أو يُفضلون جانباً واحداً من هذا البعد في شخصياتهم؛ إما الانطوائية أو الاجتماعية، بمعنى أن أحدهما يسيطر على الآخر في معظم المواقف.

من صفات الشخص الانطوائي أنه عندما يكون متعباً يُفضل أن يبقى بمفرده وليس مع الناس؛ كما يصفه الآخرون بأنه منعزل وهادئ، ويصعب عليهم معرفته عن قرب؛ لأنه عادة ما يكون كتوماً، وهو يفكر قبل أن يتحدث، وعادة يكتب ما يريد أن يقول إذا كانت لديه مقابلة رسمية، وهو من النوع الذي يُفضل أن يحتفل بمناسباته الخاصة مع شخص أو شخصين مقربين جداً، كما يشعر بالضيق عندما يكون محط أنظار الناس، ولا يرتاح عندما يتواجد في مجموعات كبيرة، وإذا نظرنا إلى علاقاته؛ فهو يكتفي بأصدقاء معدودين ومقربين؛ كما أنه ينتبه إلى التفاصيل التي يغفل عنها الناس عادة.



وبشكل عام الشخص الانطوائي يكون خجولاً وهادئاً؛ لأن الانطوائية هي سمة من سمات الشخصية؛ فهي ليست بالشيء السيئ كما يظن معظم الناس؛ ولكنها تتحول إلى جزء سلبي في شخصية الإنسان عندما تكون عائقاً أمامه في النمو إلى درجة الارتباك والتوتر واضطراب نبضات قلبه؛ كأن تمنعه من التحصيل الدراسي والمشاركة الصفية، أو أن تمنعه من تعلم مهارات التواصل مع الآخرين، وينتهي به الأمر إلى فقدان الثقة بنفسه وإلى الاكتئاب؛ ورغم أن الكثير من الأطفال الانطوائيين يكبرون وهم مرتاحون؛ لأنهم بعيدون عن الناس، إلا أن هذا الشعور يتغير مع دخولهم سن الرشد؛ حيث يبدأ الشعور بالوحدة لديهم، وبأنهم أقل من غيرهم في المهارات الاجتماعية، وفي أحيان كثيرة يصاب الكثير منهم بالاكتئاب.

الاختلاط بالناس يتطلب مهارات اجتماعية، وقدرة على التعامل مع ضوضاء المحيط الذي يتواجد فيه الشخص، ولكن بالنسبة إلى الطفل الانطوائي؛ فهو يكون مشغولاً بحياته الذاتية، ويحتاج دائماً إلى الهدوء؛ وحتى يستطيع الوالدان تحقيق التوازن في تربية الطفل الانطوائي؛ فهم يحتاجون إلى تذكير الطفل باستمرار بأن المهارات الاجتماعية مهمة للتعامل مع مواقف كثيرة في الحياة، مع الاحتفاظ بالخصوصية الذاتية، وأن الطفل - عاجلاً أم آجلاً - سوف يكون في مواقف تجبره على التعامل مع الناس بمفرده دون وجود الوالدين معه؛ كما أنه على الوالدين أن يتبها إلى أن



الضغط على الطفل لتغيير شخصيته لن يجدي، إنما عليها تشجيعه على أن يكون لديه معارف وأصدقاء؛ حتى لا يأتي عليه يوم ويشعر بالوحدة.

شخصيات الأطفال:

للأطفال شخصيات وأمزجة مختلفة، تختلف عن بعضهم البعض، ويظهر ذلك منذ الولادة؛ فهناك الطفل الهادئ، وهناك الطفل الزئان .. بعض الأطفال يهابون المواقف الجديدة، والبعض لا يمانعون أن تسلط عليهم الأضواء، كل طفل يختلف عن الآخر، وإذا كنتِ تعتقدين أن طفلك صعب المراس، فكّري في أنه مميز، وصفاته تلك هي الأنسب لشخصيته.



دائماً ما نفكر في الطفل المنغلق الذي لا يملك المهارات الاجتماعية؛ فهو لا يريد أن يلعب مع الأطفال الآخرين، ويفضل المشاهدة عن الاشتراك في اللعب، ويهاب المواقف الجديدة .. كل ذلك قد يكون صحيحاً؛ لكن تذكرى أن ذلك الطفل المنغلق ينمي قدرات الاعتماد على النفس



تعرف على شخصية طفلك المميز 125

والاستقلال؛ فهو ليس متسرّعاً، ويأخذ ما يلزمه من الوقت ليقرر ماذا يفعل، تلك خصال جيدة قد يفتقرها الأطفال الآخرون، ليس هناك مزاج جيد وآخر سيئ؛ فكل طفل مميز، وتختلف متطلباته واحتياجاته عن البالغين حوله.



هل طفلي انطوائي؟:

يعاني العديد من الآباء والأمهات من مشكلة الخجل الزائد لدى أبنائهم؛ مما يجعلهم ملتصقين دائماً بهم ومنطوين على أنفسهم، ولا يرغبون في التحدث أو الاختلاط بالآخرين، دعنا عزيزي القارئ نتعرف سوياً على أعراض وعلامات الطفل الانطوائي في الروضة أو المدرسة أو البيت، وأسبابها، بالإضافة إلى تقديم مجموعة من الطرق والنصائح العامة التي تساعد الوالدين على التعامل مع الطفل الانطوائي الخجول.



سمات الطفل الانطوائي:

عادة ما يختلف الأطفال عن بعضهم في صفاتهم وسلوكياتهم؛ فمنهم الهادئ، ومنهم المزعج اللحوح، ومنهم من يحب الهدوء، ويخاف من المواقف الجديدة، ومنهم من يجب تسليط الأضواء عليه، وغيرها من الصفات؛ وهنا سنتحدث عن الطفل الانطوائي في المدرسة أو الروضة أو البيت، والذي يجد عالمه الخاص في العزلة والجلوس بمفرده بدون مشاركة الآخرين.

قد يواجه أحدنا مشكلة في تعريف الطفل الانطوائي، أو قد تساور شخصاً ما الشكوك حول ما إذا كان طفله انطوائياً؛ لذلك إليك أهم علامات الطفل الانطوائي وفوارقه السلوكية.



أعراض الانطواء عند الأطفال:

- 1- الحساسية الشديدة من النقد أو الزجر أو التوبيخ من الكبار على وجه الخصوص.
- 2- الاعتماد التام على الاحتكاك ببيئة مغلقة مقتصرة على الوالدين فقط.
- 3- عدم إفصاحه عن مشاعره الدفينة وأحاسيسه؛ بل يسعى إلى الكبت والصمت، والهروب إلى العزلة.
- 4- يعتمد الطفل الانطوائي والخجول إلى الابتعاد عن الأنشطة التي تحتاج إلى الثقة بالنفس؛ لنجده يتجنب الملاعب والمسارح وغيرها.
- 5- يرتبط الطفل الانطوائي بشبكة محدودة من الأصدقاء، ولا يسعى لتكوين أي صداقات جديدة.
- 6- يلجأ الطفل الانطوائي إلى اختيار الأنشطة الفردية كالرسم والقراءة، ويصعب عليه الاندماج في الأنشطة الاجتماعية.
- 7- لا يندمج الطفل الانطوائي بسهولة مع المجموعة باللعب.
- 8- يستسلم الطفل الانطوائي الخجول للكلمات والألفاظ السلبية التي يسمعا من قبل أهله أو أصدقائه، وتؤثر فيه بشكل كبير في المستقبل.



- 9- يعاني الطفل الانطوائي من الخجل، والحشية من إبداء الرأي، وطرح الأسئلة المناسبة أو الاسترسال في الكلام؛ خوفاً من التورط بعلاقات جديدة.
- 10- الإفراط في مشاهدة التلفاز أو الألعاب الإلكترونية.
- 11- التشاؤم واللامبالاة.
- 12- قد يعاني الطفل الانطوائي الخجول من ضعف في التحصيل الدراسي.
- 13- الإحساس الدائم بعدم الثقة بالنفس.
- 14- عدم القدرة على التحدث بطلاقة أمام الناس.

أسباب سلوك الطفل الانطوائي:

لا بد من وجود دوافع وراء هذا السلوك الذي يختاره الطفل، ما يعني أن هناك أسباباً تفسّر هذه الحالة، وتتحكم في سلوكه وأدائه.

يمكن إجمال أسباب انطوائية الطفل في النقاط التالية:

- 1- تعرّض الطفل للحرمان في المأكل والمشرب والملبس ومكان النوم المناسب، وغيرها من الحاجات الأساسية.
- 2- تعرّض الطفل للحرمان العاطفي، من خلال غياب الحب والحنان والتعامل الرحيم مع الأبناء؛ كل هذا يتسبب في عزلة الطفل وانطوائه.



- 3- تعرض الطفل للحرمان التربوي، من خلال عدم تهيئة الجو المناسب لتنمية قدرات الطفل العقلية والفكرية، من خلال الألعاب وغيرها، وهو ما يتسبب في شعور الطفل بحالة من الاكتئاب؛ ما يؤدي لاحقاً إلى انطوائه.
- 4- مخاوف أحد الوالدين أو كليهما الزائدة على الأبناء، يشعرهم بالحنج والزند والتعلق المبالغ فيه بالوالدين.
- 5- عيوب الطفل الجسدية أو المادية، مثل قصر القامة، أو ضعف الجسم، أو قلة المصروف، كلها أمور تتسبب في الحنج لدى الطفل وميله الدائم للحنج.
- 6- التذليل الزائد من قبل الوالدين للأطفال، وعدم إعطائهم زمام الأمور، على الرغم من قدرتهم على ذلك، وعدم محاسبة الطفل على الأفعال السيئة، كلها أمور تجعل الطفل يشعر بالحنج خارج المنزل، والرغبة في الانطواء.
- 7- التعرض المتكرر لمواقف النقد، والقسوة من طرف الوالدين.



كيفية التعامل مع الطفل الانطوائي الخجول :

يسعدني أن أقدم للوالدين مجموعة من الحلول التي قد تكون مفيدة في سبيل تخليص الطفل من الخجل والانطواء:

- 1- يتوجب على الأسرة توفير الجو الهادئ لأبنائهم، بعيداً عن التوتر والقلق؛ ليتيح ذلك للطفل فرصة بناء شخصيته بعيداً عن المؤثرات السلبية.
- 2- على الوالدين إعطاء أطفالهم قدرًا كافيًا من الحب والحنان والعطف، وعدم انتقادهم بتعريضهم للإهانة، خصوصًا أمام أصدقائهم أو أقاربهم.
- 3- ابتعاد الأهل عن القلق الزائد تجاه أبنائهم، وإعطاؤهم مساحة من الثقة بأنفسهم وبقدراتهم.
- 4- دمج الطفل في مرحلة مبكرة بالحياة الاجتماعية، من خلال استضافة الأقارب، أو حتى بدجه في دور الحضانة.
- 5- الحرص على مدح الطفل في حال قيامه ببعض الأعمال الإيجابية مهما كانت صغيرة؛ فهذا من شأنه بث الثقة في نفسه، ودفع مَنْ حوله من أطفال أيضًا إلى سلوكيات مشابهة.
- 6- تنمية ثقة الطفل بذاته عن طريق التشجيع الدائم.



7- على الأهل عدم التدخل إلا للضرورة في حالة وقوع شجار بين الأبناء أو بين الطفل وأقرانه.

8- مصاحبة الوالدين للطفل، وتشجيعه على التفرغ والإفصاح عن المكبوتات الداخلية؛ فهذا يتحول إلى ما يشبه التمرين على التعبير، وعلى مهارات الاتصال.

أثر البيئة:

إن البيئة التي ينمو فيها الطفل تلعب دورًا أساسيًا في تشكيل شخصيته، تلك الشخصية التي ستلازمه طوال حياته؛ فإذا عمل الأبوان على بنائها بشكل سليم يكونان قد منحا طفلها تذكرة حضور مميز في حياته المستقبلية؛ أما إذا فشلا في بناء شخصيته وتطوير سلوكه؛ فإنها يحكمان عليه بتحمل المتاعب طوال عمره، فمهما كان شعور المرء بالحنج - طفلاً كان أم راشداً - مزعجاً لمن حوله، إلا أنه هو من يدفع الفاتورة الكبرى؛ لأن الأذى الواقع عليه أكبر بكثير مما يقع على الآخرين.



